١٠

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين
محمد وآله الطيبين الطاهرين
واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين

مقالات

نشرة تعالج مقولات فكرية وثقافية
ومفاهيمية مؤثرة في مجتمعاتنا المتموّجة

سلسلة: سياسات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

كيف صان الإمام الحسن عليه السلام الأمن الاقتصادي للشيعة ولعامة المسلمين؟

كيف حقق الإمام الحسن المجتبى عليه السلام الأمان الاقتصادي لعامة المسلمين ولشيعة أهل البيت عليهم السلام، من خلال الاشتراطات التي ضمّنها معاهدة الصلح مع معاوية بن أبي سفيان؟

المحرر:
صادق جعفر

رضوى
للانتاج الثقافي

كيف صان الإمام الحسن عليه السلام الأمن الاقتصادي للشيعة ولعامة المسلمين؟

في هذه المقالة :

ما هي الآليات التي اعتمدها الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في تحقيق الأمن الاقتصادي لشيعته ولعامة المسلمين؟

المحتويات:

- الثروة الشخصية للإمام الحسن عليه السلام.
- استحقاقات المعاهدة المالية.
- قضاء حوائج الناس المالية.
- إكرام الفقراء والمستضعفين.
- لتوسط في قضاء حوائج الناس.
- تأليف القلوب بالمال.

حقق الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أماناً اقتصادياً وسياسياً لعامة المسلمين ولشيعة أهل البيت عليهم السلام، من خلال الاشتراطات التي ضمّنها معاهدة الصلح مع معاوية ومن خلال آليات تفعيل هذه الاشتراطات، وفيما يلي تبيان لما جرى في الجانب الاقتصادي:

- كريم أهل البيت عليهم السلام:

اشتهر الإمام عليه السلام بين شيعته بكونه (كريم أهل البيت) بسبب كثرة ما عالج من مشاكل الناس المالية وقضى حاجاتهم وسدّ عوزهم ووزع الأموال عليهم، والظاهر أن هذه الخلّة هي جزء من تكوين حالة السؤدد والسيادة وشرف المقام في نفوس المسلمين التي اتصف بها الإمام عليه السلام، فكما قال أمير المؤمنين عليه السلام (أحسن إلى من شئت تكن أميره)(نهج: المختار)، وكان الإحسان إلى عامة الناس من أبرز سمات الإمام المجتبى عليه السلام.

وفيما يلي نماذج من المواقف والحالات والممارسات التي مضى عليها الإمام عليه السلام في تفعيل سياسة الأمان الاقتصادي، سواء على المستوى الشخصي له عليه السلام أو على مستوى معاهدة الصلح.

- منح الإمام عليه السلام أمواله الشخصية في سبيل الله:

جاء في مناقب آل أبي طالب،(ابن شهر آشوب) بالإسناد عن علي بن جذعان، قال : خرج الحسن بن علي عليه السلام من ماله مرتين، وقاسم الله ماله ثلاث مرات، حتى أن كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً ويعطي خفاً ويمسك خفاً.

وهذه الرواية مشهورة عن الإمام عليه السلام وتكررت في كتب التاريخ،(المجلسي) وهي تشير إلى أن الإمام عليه السلام خلال العشر سنوات التي أمضاها في الحجاز وهب أمواله خمس مرات للناس عامة أي بمعدل مرة كل عامين، ففي مرتين وهب أمواله كلها (خرج من ماله) وفي ثلاث مرات وهب نصف أمواله (قاسم الله ماله)، وهذا يعني أن هذا كان ديدنه طوال حياته وولايته كإمام ناطق بعد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن استشهد بالسم.

ولنعرف تأثير عمل الإمام عليه السلام، من الجيد أن نعرف حجم ثروة الإمام عليه السلام الشخصية والأموال التي كانت تحت يده ينفق منها ما يشاء على من يستحق.

- الثروة الشخصية للإمام الحسن عليه السلام:

الثروة الشخصية التي تقع تحت يد الإمام الحسن

المجتبى عليه السلام ليست قليلة ولا شحيحة بالمعنى الدنيوي (وإن كانوا هم – أي أئمة أهل البيت عليهم السلام – أغنى الناس وملوك الدنيا والآخرة ولو شاءوا لجعلوا من الحجر ذهباً، ولكنهم عليهم السلام مأمورين بالأخذ بالأسباب الظاهرة).

فالإمام الحسن إضافة إلى ممتلكاته الخاصة المتمثلة في أراضي السواد(الخراساني) ومزرعة وبستان نخيل في أطراف المدينة يدعى (صدر نخلي) كان قائماً على جميع موقوفات أمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وأبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، وهي موقوفات ليست بالقليلة ولا الشحيحة، وسوف نأتي على ذكرها بعد قليل.

فموقوفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت تتضمن ضياع مخيريق، وهو يهودي من أحبار اليهود، فقال يوم السبت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأُحد: يا معشر اليهود ، والله إنكم لتعلمون أن محمداً نبي وأن نصره عليكم لحق.

قالوا: إن اليوم يوم سبت.

قال: لا سبت.

ثم أخذ سلاحه ثم حضر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأصابه القتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مخيريق خير يهودي.

وقد كان مخيريق حين خرج إلى أُحد قال: إن أُصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله.

فهي عامة صدقات النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وكانت أموال مخيريق سبع ضياع، هي: ميثب، وصافية، ودلال، وحسنى، وبرقة، وأعواف، ومشربة أم إبراهيم وقد كانت تسكنها أم إبراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ولم تقتصر موقوفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الضياع السبع، وإنما كانت هناك موقوفات أخرى منها بويرة وهي موضع منازل بني النضير الذين غزاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد غزوة أحد، كما كانت له صلى الله عليه وآله وسلم موقوفات بخيبر أيضاً، وروى ابن شبة عن حسيل بن خارجة أن أهل حصون الوطيح وسلالم صالحوا عليهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان ذلك له خاصة، وخرجت الكثيبة في الخمس وهي مما يلي الوطيح وسلالم فجمعت شيئاً واحداً، فكانت مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صدقاته.

وقد وصل إلى يد الإمام الحسن عليه السلام ما أقامه عليه والديه عليهما السلام من أوقاف وأموال كوصي ووولي ومسئول عنها ومخول بالتصرف فيها.

جاء في الكافي:(الكليني) عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ألا أُقرئك وصية فاطمة؟

قال: قلت: بلى.

فأخرج حقاً أو سفطاً، فأخرج منه كتاباً فقرأ:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصت بحوائطها السبعة العواف والدلال والبرقة والمبيت والحسنى والصافية وما لأم إبراهيم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فإن مضى علي فإلى الحسن، فإن مضى الحسن فإلى الحسين، فإن مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدي.

شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام، وكتب علي بن أبي طالب.

وعن مصباح الأنوار:(عن المجلسي) عن أبي جعفر عليه السلام، قال محمد بن إسحاق: وحدثني أبو جعفر محمد بن علي: أن فاطمة عاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر.

(قال): وإن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتبت هذا الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما كتبت فاطمة بنت محمد في مالها إن حدث بها حادث، تصدقت بثمانين أوقية تُنفق عنها من ثمارها التي لها كل عام في كل رجب بعد نفقة السقي ونفقه المغل، وأنها أنفقت أثمارها العام وأثمار القمح عاماً قابلاً في أوان غلتها، وإنما أمرت لنساء محمد أبيها خمس وأربعين أوقية، وأمرت لفقراء بني هاشم وبني عبدالمطلب بخمسين أوقية.

(وكتبت في أصل مالها في المدينة أن علياً عليه السلام سألها أن توليه مالها فيجمع مالها إلى مال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا تفرق وتليه مادام حياً، فإذا حدث به حادث دفعه إلى ابني الحسن والحسين فيليانه)(كأنه توضيح من الإمام الباقر عليه السلام).

وإني دفعت إلى علي بن أبي طالب على أني أُحلّله فيه

فيدفع مالي ومال محمد ﷺ لا يفرّق منه شيئاً، يقضي عني من أثمار المال ما أمرت به وما تصدقت به، فإذا قضى الله صدقتها وما أمرت به فالأمر بيد الله تعالى وبيد علي يتصدق وينفق حيث شاء لا حرج عليه.

فإذا حدث به حدث دفعه إلى ابني الحسن والحسين المال جميعاً مالي ومال محمد ﷺ فينفقان ويتصدقان حيث شاءا ولا حرج عليهما.

وإن لابنة جندب (يعني بنت أبي ذر الغفاري) التابوت الأصغر وتغطها(احتمال: تعطها) في المال ما كان ونعلي الأدميين والنمط والجب والسرير والزريبة والقطيفتين.

وإن حدث بأحد ممن أوصيت له قبل أن يُدفع إليه فإنه يُنفق في الفقراء والمساكين، وأن الأستار لا يستتر بها امرأة إلا إحدى ابنتي، غير أن علياً يستتر بهن إن شاء ما لم ينكح.

وإن هذا ما كتبت فاطمة في مالها وقضت فيه، والله شهيد والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام وعلي بن أبي طالب، كتبتها وليس على علي حرج فيما فعل من معروف.

قال جعفر بن محمد، قال أبي: هذا وجدناه، وهكذا وجدنا وصيتها عليها السلام.

وأما وصايا أمير المؤمنين إلى الإمام الحسن عليه السلام فقد كانت كالتالي:

ففي الكافي:(الكليني) عن أبو علي الاشعري، عن محمد بن عبدالجبار ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل، عن صفوان بن يحيى، عن عبدالرحمن بن الحجاج، قال: بعث إلي أبو الحسن عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به وقضى به في ماله عبدالله علي ابتغاء وجه الله، ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه.

إن ما كان لي من مال ينبع يُعرف لي فيها وما حولها صدقة ورقيقها، غير أن رباحاً وأبا نيزر وجبيراً عتقاء ليس لأحد فيهم سبيل، فهم موالي يعملون في المال خمس حجج وفيه نفقتهم ورزقهم وأرزاق أهاليهم.

ومع ذلك ما كان لي بوادي القرى من مال لبني فاطمة، ورقيقها صدقة، وما كان لي بديمة وأهلها صدقة، غير أن زريقاً له مثل ما كتبت لأصحابه، وما كان لي بأدينة وأهلها صدقة، والفقيرين(مكان قرب المدينة) كما قد علمتم صدقة في سبيل الله.

وإن الذي كتبت من أموالي هذه صدقة واجبة بتلة حياً أنا أو ميتاً، يُنفق في كل نفقة يبتغي بها وجه الله في سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم وبني المطلب والقريب والبعيد، فإنه يقوم على ذلك الحسن بن علي، يأكل منه بالمعروف وينفقه حيث يراه الله عزّ وجلّ في حل محلّل ولا حرج عليه فيه، فإن أراد أن يبيع نصيباً من المال فيقضي به الدين فليفعل إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن شاء جعله سري الملك.

وإن ولد علي ومواليهم وأموالهم إلى الحسن بن علي، وإن كانت دار الحسن بن علي غير دار الصدقة فبدا له أن يبيعها فليبع إن شاء لا حرج عليه فيه، وإن باع فإنه يقسم ثمنها ثلاثة أثلاث، فثلثها في سبيل الله، ويجعل ثلثاً في بني هاشم وبني المطلب، ويجعل الثلث في آل أبي طالب، وإنه يضعه فيهم حيث يراه الله.

وإن حدث بحسن حدث وحسين حي فإنه إلى حسين بن علي، وإن حسيناً يفعل فيه مثل الذي أمرت به حسناً له مثل الذي كتبت للحسن وعليه مثل الذي على الحسن، وإن الذي لبني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي، وإني إنما جعلت الذي جعلت لابني فاطمة ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ وتكريم حرمة رسول الله ﷺ لتعظيمها وتشريفهما ورضاهما.

وإن حدث بحسن وحسين حدث فإن الآخر منهما ينظر في بني علي، فإن وجد فيهم من يرضى بهداه وإسلامه وأمانته فإنه يجعل إليه إن شاء، فإن لم ير فيهم بعض الذي يريده فإنه يجعله إلى رجل من آل أبي طالب يرضى به، فإن وجد آل أبي طالب قد ذهب كبراؤهم وذوو آرائهم فإنه يجعله إلى رجل يرضاه من بني هاشم، وإنه يشترط على الذي يجعله إليه أن يترك المال على أصوله وينفق ثمره حيث أمرته به من سبيل الله ووجهه وذوي الرحم من بني هاشم

وبني المطلب والقريب والبعيد، لا يباع منه شيء ولا يوهب ولا يورث، وإن مال محمد بن علي على ناحيته وهو إلى ابني فاطمة، ... (إلى آخر الوصية).

وقد كانت لأمير المؤمنين عليه السلام موقوفات أخرى، منها سويقة وهي موضع بالقرب من المدينة، والفقيرين ووادي ترعة وبئر قيس والشجرة وحرة الرجلاء وبها أربع آبار تدعى بذات الكهات، ووادي البيضاء وفيها مزارع وأرض غير مزروعة، ومنطقة تدعى قصيبة قريبة من خيبر، وآبار ذوات العشراء وقعين ومعيد ورعوان وغيرها من الموقوفات والصدقات.(الخراساني)

وعن إرشاد القلوب:(الديلمي) أعطى معاوية للحسن عليه السلام في أرض ينبع مائتي ألف دينار، فقال عليه السلام: ما كنت لأبيع شيئاً أوقفه أبي في سبيل الله.

فهذا كله ما كان ينفق منه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ويقدمه من منح وعطايا إلى عامة الناس تقرباً إلى الله تعالى، وهو مضمون أمواله التي كان يهبها كلها أو يشاطرها في سبيل الله تعالى مرة كل عامين، وقد يبقى بسبب ذلك مديوناً كما تشير بعض الروايات، وإلى جانب ذلك كله كان ينفق على إصلاح أحوال المسلمين عامة ما كان يصله من استحقاقات مالية متعلقة بمعاهدة الصلح مع معاوية.

- استحقاقات المعاهدة المالية:

وهنا نذكّر بالبنود المالية السنوية التي في المعاهدة، وهي:

١. وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسين كل عام ألفي ألف درهم.
٢. وأن يفضّل بني هاشم في العطاء والصّلات على بني عبد شمس.

وهذه الأموال كان عليه السلام يضيفها على ما ذكرناه أعلاه ويوزعها في سبيل الله وإصلاح أحوال عامة الناس إلى جانب عامة عشيرته وأهله وشيعته من المؤمنين.

روى في الخرائج والجرائح:(الراوندي) عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام: أن الحسن عليه السلام قال يوماً لأخيه الحسين عليه السلام ولعبد الله بن جعفر: إن معاوية قد بعث إليكم بجوائزكم وهي تصل إليكم يوم كذا لمستهل الهلال.

... فلما وافاهم المال كان على الحسن عليه السلام دين كثير فقضاه مما بعثه إليه، وفضلت فضلة ففرقها في أهل بيته ومواليه، وقضى الحسين عليه السلام أيضاً دينه وقسّم ثلث ما بقي في أهل بيته ومواليه وحمل الباقي إلى عياله... .

وهنا ملاحظة وهي أن الديون الكثيرة التي تتراكم على أئمة أهل البيت عليهم السلام هي مما يقع عليهم بسبب استدانتهم لتغطية حاجات الناس من المحتاجين وغيرهم، فلم يكن ديدنهم أبداً عليهم السلام أن يستدينوا ليصرفوا الأموال على شيء مما يشغل عامة الناس من أمور الدنيا.

- قضاء حوائج الناس المالية:

وفيما يلي نماذج من الممارسات المالية والاقتصادية التي يؤمّن بها الإمام المجتبى عليه السلام الأمان المعيشي والاستقرار الاجتماعي للناس.

جاء في كشف الغمة:(الأربلي) إن رجلاً جاء إليه عليه السلام وسأله حاجة، فقال له: يا هذا، حق سؤالك يعظم لدي، ومعرفتي بما يجب لك يكبر لدي، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهله، والكثير في ذات الله عزّ وجلّ قليل، وما في ملكي وفاء لشكرك، فإن قبلت الميسور ورفعت عني مؤنة الاحتفال والاهتمام بما أتكلفه من واجبك فعلت.

فقال: يا ابن رسول الله، أقبل القليل، وأشكر العطية، وأعذر على المنع.

فدعا الحسن عليه السلام بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، فقال عليه السلام: هات الفاضل من الثلاثمائة ألف درهم.

فأحضر خمسين ألفاً.

قال عليه السلام: فما فعل الخمسمائة دينار؟

قال: هي عندي.

قال عليه السلام: أحضرها.

فأحضرها، فدفع الدراهم والدنانير إلى الرجل، وقال: هات من يحملها لك.

فأتاه حمالين، فدفع الحسن عليه السلام إليه رداءه لكرى الحمالين.

فقال مواليه: والله ما عندنا درهم (أي لم يبق عندنا درهم).

فقال عليه السلام: لكني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم.

وعن المناقب:(ابن شهر آشوب)، قال: وجاءه بعض الأعراب، فقال: أعطوه ما في الخزانة.

فوجد فيها عشرون ألف دينار فدفعها إلى الأعرابي، فقال الأعرابي: يا مولاي، إلا تركتني أبوح بحاجتي وأنشر مدحتي؟

فأنشأ الحسن عليه السلام:

نحن أناس نوالنا خضل
يرتع فيه الرجاء والأمل

تجود قبل السؤال أنفسنا
خوفاً على ماء وجه من يسل

لو علم البحر فضل نائلنا
لغاض من بعد فيضه خجل

وفي العدد القوية:(الحلي) قيل وقف رجل على الحسن بن علي عليه السلام، فقال: يا بن أمير المؤمنين، بالذي أنعم عليك بهذه النعمة، التي ما تليها منه بشفيع منك إليه بل إنعاماً منه عليك، إلا ما أنصفتني من خصمي فإنه غشوم ظلوم لا يوقر الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل الصغير.

وكان عليه السلام متكئاً فاستوى جالساً، وقال له: من خصمك حتى أنتصف لك منه؟

فقال له: الفقر.

فأطرق عليه السلام ساعة ثم رفع رأسه إلى خادمه وقال له: أحضر ما عندك من موجود.

فأحضر خمسة آلاف درهم.

فقال عليه السلام: ادفعها إليه.

ثم قال عليه السلام له: بحق هذا الأقسام التي أقسمت بها علي، متى أتاك خصمك جائراً إلا ما أتيتني منه متظلما.

وقال الإربلي: روى سعيد بن عبدالعزيز، قال: إن الحسن عليه السلام سمع رجلاً يسأل ربه تعالى أن يرزقه عشر آلاف درهم، فانصرف الحسن إلى منزله فبعث بها إليه.

وقال ابن عساكر:(عن الموسوعة) أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي، أنبأنا أبو محمد الصريفيني، أنبأنا أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكناني، أنبأنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي، أنبأنا كامل بن طلحة، أنبأنا أبو هشام القنّاد، قال: كنت أحمل المتاع من البصرة إلى الحسن بن علي عليه السلام، وكان يماكسني، فلعلي لا أقوم من عنده حتى يهب عامته، ويقول: إن أبي حدثني إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: المغبون لا محمود ولا مأجور.

وقال ابن عساكر:(عن الموسوعة) أخبرنا أبو بكر محمد بن عبدالباقي، أنبأنا الحسن بن علي، أنبأنا محمد بن العباس، أنبأنا أحمد بن معروف، أنبأنا الحسين بن محمد بن الفهم، أنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا مسلم بن إبراهيم، عن القاسم بن الفضل، أنبأنا أبو هارون، قال: انطلقنا حجاجاً، فدخلنا المدينة فقلنا: لو دخلنا على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن فسلمنا عليه.

فدخلنا عليه، فحدثناه بمسيرنا وحالنا، فلما خرجنا من عنده بعث إلى كل رجل منا بأربعمائة أربعمائة، فقلنا للرسول: إنّا أغنياء، وليس بنا حاجة.

فقال: لا تردوا عليه معروفه.

فرجعنا إليه فأخبرناه بيسارنا وحالنا، فقال: لا تردّوا علي معروفي، فلو كنت على غير هذه الحال كان هذا لكم يسير، أما أني مزوّدكم إن الله تبارك وتعالى يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة، فيقول (عبادي جاءوني شعثاً يتعرضون لرحمتي، فأُشهدكم أني قد غفرت لمحسنهم وشفعت محسنهم في مسيئهم)، وإذا كان يوم الجمعة فمثل ذلك.

- إكرام الفقراء والمستضعفين:

وروى في المناقب(ابن شهر آشوب): عن كتاب الفنون، عن أحمد بن المؤدب ونزهة الأبصار، عن ابن مهدي: أنه مر الحسن بن علي عليه السلام على فقراء وقد وضعوا كسيرات على

الأرض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها، فقالوا له: هلم يا بن بنت رسول الله إلى الغداء.

(قال) فنزل، وقال: إن الله لا يحب المستكبرين.

وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا والزاد على حاله ببركته.

ثم دعاهم إلى ضيافته وأطعمهم وكساهم.

وقال الخوارزمي:(الموسوعة) رفعه إلى مدرك بن راشد، قال: كنا في حيطان لابن عباس، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام فطافا بالبستان، فقال الحسن: أعندك غداء يا مدرك؟

فقلت له: طعام الغلمان.

فجئته بخبز وملح جريش وطاقات بقل، فأكل.

ثم جيء بطعامه وكان كثير الطعام طيبه، فقال: يا مدرك، اجمع غلمان البستان.

فجمعتهم فأكلوا ولم يأكل، فقلت له في ذلك فقال: ذاك كان عندي أشهى من هذا.

ثم توضأ، ثم جيء له بدابته، فأمسك ابن عباس له بالركاب وسوّى عليه ثم مضى، فقلت لابن عباس: أنت أسنّ منهما، أفتمسك لهما!؟

قال: يا لكع! أما تدري من هذان!؟ هذان ابنا رسول الله، أوليس مما أنعم الله علي أن أمسك لهما وأُسوّي عليهما!؟

- التوسط في قضاء حوائج الناس المعيشية:

قال ابن عساكر:(عن الموسوعة) أخبرنا أبو القاسم الشحامي، أنبأنا أبو بكر البيهقي، أنبأنا أبو بكر ابن شاذان ببغداد، أنبأنا عبدالله بن جعفر، أنبأنا يعقوب بن سفيان، أنبأنا عمرو بن خالد الأسدي، أنبأنا أبو حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام، قال: خرج الحسن يطوف بالكعبة، فقام إليه رجل فقال: يا أبا محمد، اذهب معي في حاجتي إلى فلان.

فترك الطواف وذهب معه، فلما ذهب خرج إليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه، فقال: يا أبا محمد، تركت الطواف وذهبت مع فلان إلى حاجته!؟

(قال) فقال له الحسن عليه السلام: وكيف لا أذهب معه!؟ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من ذهب في حاجة أخيه المسلم فقضيت حاجته كتبت له حجة وعمرة، وإن لم تقض له كتبت له عمرة)، فقد اكتسبت حجة وعمرة ورجعت إلى طوافي.

وقال الديلمي: روى ابن عباس قال: كنت مع الحسن بن علي عليهما السلام في المسجد الحرام - وهو معتكف به، وهو يطوف بالكعبة - فعرض له رجل من شيعته، فقال: يا بن رسول الله، إن علي ديناً لفلان، فإن رأيت أن تقضيه عني.

فقال عليه السلام: ورب هذه البنيّة، ما أصبح عندي شيء.

فقال: إن رأيت أن تستمهله عني، فقد تهددني بالحبس.

(قال ابن عباس) فقطع الطواف وسعى معه، فقلت: يا بن رسول الله أنسيت أنك معتكف؟

فقال عليه السلام: لا، ولكن سمعت أبي عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من قضى لأخيه المؤمن حاجة، كان كمن عبد الله تسعة آلاف سنة، صائماً نهاره قائماً ليله.

وقال ابن أبي جمهور: رُوي عن مولانا الحسن عليه السلام إنه قال: إذا تعارض الاعتكاف والاشتغال بقضاء حوائج الإخوان، نرجحها عليه.

وقال اليعقوبي: وقيل للحسن: من أحسن الناس عيشا؟

قال عليه السلام: من أشرك الناس في عيشه.

وقيل: من شر الناس عيشا؟

قال عليه السلام: من لا يعيش في عيشه أحد.

- تأليف القلوب بالمال:

وكان عليه السلام يأتلف قلوب مناوئيه ويستل العداوة من قلوبهم بإحسانه، فقد روى في المناقب عن المبرد وابن عائشة:(ابن شهر آشوب) أن شامياً رآه راكباً فجعل يلعنه والحسن لا يرد، فلما فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلم عليه وضحك، فقال: أيها الشيخ، أظنك غريباً ولعلك شبّهت، فلو استعتبتنا أعتبناك ولو سألتنا أعطيناك ولو استرشدتنا أرشدناك ولو استحملتنا أحملناك وإن كنت جائعاً أشبعناك وإن كنت عرياناً كسوناك وإن كنت محتاجاً أغنياك وإن كنت طريداً

آويناك وإن كان لك حاجة قضيناها لك، فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأن لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيرا.

فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، الله أعلم حيث يجعل رسالته، وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي والآن أنت أحب خلق الله إلي.

وحوّل إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم.

وقال في شرح النهج(ابن أبي الحديد): روى أبو جعفر محمد بن حبيب: أن الحسن عليه السلام أعطى شاعراً، فقال له رجل من جلسائه: سبحان الله! أتعطي شاعراً يعصي الرحمن ويقول البهتان!؟

فقال عليه السلام: يا عبدالله، إن خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك، وإن من ابتغاء الخير اتقاء الشر.

المصادر:

١. ابن أبي الحديد، عبدالحميد المعتزلي. **شرح نهج البلاغة**، (١٩٦٥م/ ١٣٨٥هـ)، (تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة.

٢. ابن شهرأشوب، أبي جعفر محمد بن علي. **مناقب آل أبي طالب** عليهم السلام، الطبعة الأولى، (٢٠٠٧م/ ١٤٢٨هـ)، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٣. الإربلي، أبي الحسن علي بن عيسى أبي الفتح. **كشف الغمة في معرفة الأئمة** عليهم السلام، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، (تحقيق: آل كوثر، علي)، دار التعارف، بيروت

٤. الحلي، رضي الدين علي بن يوسف. **العدد القوية**، (١٤٠٨هـ)، (تحقيق: الرجائي، السيد مهدي)، مكتبة آية الله المرعشي العامة، قم المقدسة.

٥. الخراساني، نور الله علي دوست. **ميزانية أهل البيت** عليهم السلام، الطبعة الأولى، (٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ)، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٦. الديلمي، أبي محمد الحسن بن محمد. **إرشاد القلوب**، (٢٠١٣م/ ١٤٣٤هـ)، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٧. الراوندي، قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله. **الخرائج والجرائح**، الطبعة الأولى، (١٤٠٩هـ)، (تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام)، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.

٨. الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى. **نهج البلاغة: المختار من كلام أمير المؤمنين** عليه السلام، الطبعة الخامسة، (٢٠١٠م/ ١٤٣١هـ)، (تحقيق: الميلاني، السيد هاشم)، المجمع العالمي لأهل البيت، بيروت.

٩. الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب. **الكافي**، الطبعة الأولى، (٢٠٠٧م/ ١٤٢٨هـ)، منشورات الفجر، بيروت.

١٠. لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام. **موسوعة كلمات الإمام الحسن** عليه السلام، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ)، دار المعروف للطباعة والنشر، قم المقدسة.

١١. المجلسي، الشيخ محمد باقر. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار - كتاب تاريخ فاطمة والحسن والحسين** عليهم السلام **وفضائلهم ومعجزاتهم (المجلد ١٠)**، (١٤٢٧هـ)، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم المقدسة.

مقالات

تصدر عن:
رضوى للإنتاج الثقافي

للمراسلات:
maqalatnewsletter@gmail.com

توضيح:
محتوى **مقالات** متاح للراغبين في الاقتباس، مع ملاحظة نسب الاقتباسات إلى النشرة.

رضوى
للانتاج الثقافي